The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Luke 23:1–43	إنجيل لوقا 23: 1–43
wt_us03_0234_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 119
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ لُوقا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

''فَكَانُوا يَلِجُّونَ بِأَصْوَاتٍ عَظِيمَةٍ طَالِبِينَ أَنْ يُصْلَبَ. فَقَوِيَتْ أَصْوَاتُهُمْ وَأَصْوَاتُ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ. فَحَكَمَ بِيلاَطُسُ أَنْ تَكُونَ طِلْبَتُهُمْ. فَأَطْلَقَ لَهُمُ الَّذِي طُرِحَ فِي السِّجْنِ لأَجْلِ فِتْنَةٍ وَقَتْلٍ، الَّذِي طَلَبُوهُ، وَأَسْلَمَ يَسُوعَ لِمَشِيئَتِهِمْ''.

(مُقدِّم البَرنامَج)

مِنْ دَواعي السُّخْرِيَةِ حَقًّا أنَّ الرَّجُلَ الذي أُطْلِقَ سَراحُهُ في نَفْسِ اليومِ الذي صُلِبَ فيهِ يَسوعُ كانَ مُتَّهَمًا بِذاتِ التُّهَمِ التي وُجِّهَتْ إلى يَسوع. ولكِنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُعَلِّمُنا أنَّ يَسوعَ المَسيحَ حَمَلَ خَطايا كُلَّ واحِدٍ مِنَّا لِكَيْ يُحَرِّرَنا مِنْ عُبوديَّةِ الخطيَّةِ، ولِكَيْ يُعْطينا القُدْرَةَ على التمتُّعِ بالحياةِ الأبديَّةِ مَعَهُ. وَفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم'' سَوْفَ يُحَدِّثُنا الرَّاعي ''تشك سميث'' عَنِ اللَّحظاتِ الأخيرَةِ الَّتي أفْضَتْ إلى الحُكْمِ عَلى يَسوعَ، وَصَلْبِهِ، وَدَفْنِهِ.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ لُوقا بَدْءًا بالأصْحاحِ الثَّالثِ وَالعِشرين وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 23: 1 و 2

فَقَامَ كُلُّ جُمْهُورِهِمْ وَجَاءُوا بِهِ إِلَى بِيلاَطُسَ، وَابْتَدَأُوا يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: «إِنَّنَا وَجَدْنَا هذَا يُفْسِدُ الأُمَّةَ، وَيَمْنَعُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةً لِقَيْصَرَ، قَائِلاً: إِنَّهُ هُوَ مَسِيحٌ مَلِكٌ».

كُنَّا قَدْ قَرَأنا في الأصْحاحِ الثَّاني والعِشرينَ مِنْ إنْجيلِ لُوقا أنَّ رُؤساءَ الكَهَنَةِ وَالكَتَبَةَ اتَّهَموا يسوعَ بالتَّجديفِ على اللهِ. لَكِنْ عندَما جَاءُوا بِهِ إلى بيلاطُس لَمْ يَذْكُرُوا ذَلِكَ البَتَّة! فَما السَّبَبُ في ذَلِكَ يا تُرى؟ لَقَدِ امْتَنعوا عَنْ ذِكْرِ تُهْمَةِ التَّجديفِ تِلْكَ لأنَّهُمْ عَلِموا أنَّ بيلاطُسَ لَنْ يَقْبَلَ تُهْمَةً كَهَذِهِ مِنْهُم، بَلْ إنَّهُ سيقولُ لَهُم: ''إنْ كانَتْ مُشْكِلَتُكُمْ الوَحيدَةُ مَعَ هَذا الرَّجُلِ الذي يُدْعى يَسوعَ هِيَ التَّجديفُ على اللهِ، فَلا تأتوا إلى المَحْكَمَةِ الرُّومانيَّةِ، بَلْ عالِجوها في مَجْمَعِكُم''. لِذَلِكَ، عندما جاءوا بيسوعَ إلى بيلاطُسَ، اتَّهموهُ بأنَّهُ يُفْسِدُ الأُمَّةَ وَيُحَرِّضُ الشَّعْبَ على عَدَمِ دَفْعِ الجِزْيَةِ لِقَيْصَر. لَكِنَّ هَذا كانَ افْتِراءً واضِحًا على يَسوعَ. فَعِنْدَما سَألوهُ قائِلين: **''أيَجُوزُ لَنَا أنْ نُعْطِيَ جِزْيَةً لِقَيْصَرَ أمْ لاَ؟''** رَدَّ عَلَيْهِمْ قائلًا: **''أعْطوا ما لِقَيْصَرَ لِقَيْصَر''**. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدِ اتَّهموهُ زُوْرًا أمامَ بيلاطُس بأنَّهُ يُحَرِّضُ الشَّعْبَ على عَدَمِ دَفْعِ الجِزْيَةِ لِقَيْصَر وبأنَّهُ يُنادي بِنَفْسِهِ مَلِكًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 3 5:

فَسَأَلَهُ بِيلاَطُسُ قَائِلاً: «أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» فَأَجَابَهُ وَقَالَ: «أَنْتَ تَقُولُ». فَقَالَ بِيلاَطُسُ لِرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْجُمُوعِ: «إِنِّي لاَ أَجِدُ عِلَّةً فِي هذَا الإِنْسَانِ». فَكَانُوا يُشَدِّدُونَ قَائِلِينَ: «إِنَّهُ يُهَيِّجُ الشَّعْبَ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ مُبْتَدِئًا مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى هُنَا».

وَقَدْ كانَتِ الجَليلُ المَكانَ الذي خَرَجَتْ مِنْهُ جَميعُ الثَّوْراتِ ضِدَّ رُوما. لِذَلِكَ، فَقَدْ تَعَمَّدُوا ذِكْرَ الجَليلِ هُنا لِكَيْ يَضَعُوا يَسوعَ في بُؤْرَةِ التمرُّدِ على رُوما قائِلين: **''إنَّهُ يُهَيِّجُ الشَّعْبَ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ مُبْتَدِئًا مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى هُنَا''**. فَقَدْ كانُوا يَعْلَمونَ أنَّ مُجَرَّدَ ذِكْرِ ''الجَليل'' سَيُثيرُ حَفيظَةَ بيلاطُس.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 6 و 7:

فَلَمَّا سَمِعَ بِيلاَطُسُ ذِكْرَ الْجَلِيلِ، سَأَلَ: «هَلِ الرَّجُلُ جَلِيلِيٌّ؟» وَحِينَ عَلِمَ أَنَّهُ مِنْ سُلْطَنَةِ هِيرُودُسَ، أَرْسَلَهُ إِلَى هِيرُودُسَ، إِذْ كَانَ هُوَ أَيْضًا تِلْكَ الأَيَّامَ فِي أُورُشَلِيمَ.

إذًا، فَقَدْ نَجَحَتْ خُطَّتُهُمْ! فَعِنْدَما سَمِعَ بيلاطُسُ أنَّ يَسوعَ مِنَ الجَليل، وَأنَّهُ تابِعٌ لِسُلْطَةِ هيرودُس، أرْسَلَهُ إلى هيرودُس. وَالحَديثُ هُنا هُوَ عَنْ هيرودُس أنتيباس.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 8 و 9:

وَأَمَّا هِيرُودُسُ فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ فَرِحَ جِدًّا، لأَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ مِنْ زَمَانٍ طَوِيلٍ أَنْ يَرَاهُ، لِسَمَاعِهِ عَنْهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، وَتَرَجَّى أَنْ يَرَى آيَةً تُصْنَعُ مِنْهُ. وَسَأَلَهُ بِكَلاَمٍ كَثِيرٍ فَلَمْ يُجِبْهُ بِشَيْءٍ.

وَهَذا هُوَ هيرودُسُ الذي قَطَعَ رَأسَ يُوحَنَّا المَعْمَدان. وَمَعَ أنَّهُ كانَ يَتَمَنَّى أنْ يَرى يَسوعَ مِنْ زَمانٍ طَويلٍ، وَأنْ يَرى آيَةً تُصْنَعُ مِنْهُ، فَإنَّ يَسوعَ لَمْ يُجِبْهُ بِشَيءٍ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل لوق 23: 10 19:

وَوَقَفَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ بِاشْتِدَادٍ، فَاحْتَقَرَهُ هِيرُودُسُ مَعَ عَسْكَرِهِ وَاسْتَهْزَأَ بِهِ، وَأَلْبَسَهُ لِبَاسًا لاَمِعًا، وَرَدَّهُ إِلَى بِيلاَطُسَ. فَصَارَ بِيلاَطُسُ وَهِيرُودُسُ صَدِيقَيْنِ مَعَ بَعْضِهِمَا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، لأَنَّهُمَا كَانَا مِنْ قَبْلُ فِي عَدَاوَةٍ بَيْنَهُمَا. فَدَعَا بِيلاَطُسُ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ وَالْعُظَمَاءَ وَالشَّعْبَ، وَقَالَ لَهُمْ: «قَدْ قَدَّمْتُمْ إِلَيَّ هذَا الإِنْسَانَ كَمَنْ يُفْسِدُ الشَّعْبَ. وَهَا أَنَا قَدْ فَحَصْتُ قُدَّامَكُمْ وَلَمْ أَجِدْ فِي هذَا الإِنْسَانِ عِلَّةً مِمَّا تَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَلاَ هِيرُودُسُ أَيْضًا، لأَنِّي أَرْسَلْتُكُمْ إِلَيْهِ. وَهَا لاَ شَيْءَ يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ صُنِعَ مِنْهُ. فَأَنَا أُؤَدِّبُهُ وَأُطْلِقُهُ». وَكَانَ مُضْطَرًّا أَنْ يُطْلِقَ لَهُمْ كُلَّ عِيدٍ وَاحِدًا، فَصَرَخُوا بِجُمْلَتِهِمْ قَائِلِينَ: «خُذْ هذَا! وَأَطْلِقْ لَنَا بَارَابَاسَ!» وَذَاكَ كَانَ قَدْ طُرِحَ فِي السِّجْنِ لأَجْلِ فِتْنَةٍ حَدَثَتْ فِي الْمَدِينَةِ وَقَتْل.

ويَجْدُرُ بِنا أنْ نَعْلَمَ أنَّ باراباس كانَ مُدْنِبًا بالتُّهَمِ المُوَجَّهَةِ إلى يَسوع. فَمَعَ أنَّ تِلْكَ التُّهَمَ لَمْ تَكُنْ تَنْطَبِقُ على يَسوعَ، فَقَدْ كانَتْ تَنْطَبِقُ على باراباس. وَمَعَ ذلِكَ، فَقَدْ طَلَبَ رُؤساءُ الكَهَنَةِ، وَالعُظَماءُ وَالشَّعْبُ مِنْ بيلاطُسَ أنْ يُطْلِقَ لَهُمْ باراباس!

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 20 23:

فَنَادَاهُمْ أَيْضًا بِيلاَطُسُ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُطْلِقَ يَسُوعَ، فَصَرَخُوا قَائِلِينَ: «اصْلِبْهُ! اصْلِبْهُ!» فَقَالَ لَهُمْ ثَالِثَةً: «فَأَيَّ شَرّ عَمِلَ هذَا؟ إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِيهِ عِلَّةً لِلْمَوْتِ، فَأَنَا أُؤَدِّبُهُ وَأُطْلِقُهُ». فَكَانُوا يَلِجُّونَ بِأَصْوَاتٍ عَظِيمَةٍ طَالِبِينَ أَنْ يُصْلَبَ. فَقَوِيَتْ أَصْوَاتُهُمْ وَأَصْوَاتُ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ.

إذًا، فَقَدْ راحُوا يَصْرُخونَ قائِلينَ: ''**اصْلِبْهُ! اصْلِبْهُ!**'' وَمَعَ أنَّ بيلاطُسَ حَاوَلَ أنْ يُقْنِعَهُمْ بأنَّهُ لَمْ يَجِدْ في يَسوعَ عِلَّةً تَسْتَوْجِبُ حُكْمَ الإعْدامِ، فَقَدْ أخَذُوا يُلِحُّونَ بأصواتٍ عاليةٍ طَالِبينَ أنْ يُصْلَب! بَلْ إنَّنا نَقْرَأُ هُنا أنَّ أصْواتَهُمْ ''قَوِيَت''؛ أيْ أنَّها تَغَلَّبَتْ عَلى مُحاوَلاتِ بيلاطُسَ لإقْناعِهِم بِعَدَمِ صَلْبِ يَسوع. وَيا لَها مِنْ كَارِثَةٍ حَقيقيَّةٍ عِنْدَما يَسودُ صَوْتُ الرُّعاع!

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 24 26:

فَحَكَمَ بِيلاَطُسُ أَنْ تَكُونَ طِلْبَتُهُمْ. فَأَطْلَقَ لَهُمُ الَّذِي طُرِحَ فِي السِّجْنِ لأَجْلِ فِتْنَةٍ وَقَتْل، الَّذِي طَلَبُوهُ، وَأَسْلَمَ يَسُوعَ لِمَشِيئَتِهِمْ. وَلَمَّا مَضَوْا بِهِ أَمْسَكُوا سِمْعَانَ، رَجُلاً قَيْرَوَانِيًّا كَانَ آتِيًا مِنَ الْحَقْلِ، وَوَضَعُوا عَلَيْهِ الصَّلِيبَ لِيَحْمِلَهُ خَلْفَ يَسُوعَ.

وَفي العَادَةِ، كانَ الشَّخصُ المَحْكومُ عليهِ بالموتِ يَسيرُ مُحَاطًا بأرْبَعَةِ جُنودٍ رُومان: اثنان يَسيران أمامَهُ، واثنان يَسيران خَلْفَهُ. وكانَ هُناكَ جُنْديٌّ يَتقدَّمُ الجَميعَ وَهُوَ يَحْمِلُ لافِتَةً كُتِبَ عليها الذَّنْبُ الذي اقْتَرَفَهُ الشَّخْصُ الذي سيُصْلَب. وَفي هَذِهِ المَرَّةِ، كانَتِ اللَّافِتَةُ تَقول: ''مَلِكُ اليَهود''. وعند بُلوغِ مَكانِ الصَّلْبِ، كانَتْ هَذِهِ اللَّافِتَةُ تُعَلَّقُ بالمَسامير فوقَ رَأسِ المَصْلوب كَيْ يَعْرِفَ النَّاسُ جَميعًا تُهْمَةَ الشَّخْصِ الذي صَلَبَتْهُ الحُكومَةُ الرُّومانيَّةُ. وَعِنْدَما كانَ الجُنودَ يَسوقونَ الشَّخْصَ المَحْكومَ عَليهِ بالصَّلْبِ إلى مَوْقِعِ تَنْفيذِ الحُكْمِ، كانُوا يَجوبونَ شَوارِعَ المَدينَةِ وَيَسيرونَ في أطْوَلِ طَريقٍ مُمْكِن. وَكانَ يُرافِقُ هَذا المَوْكِبَ ضَجيجٌ وَصِياحٌ وَضَجَّةٌ بِقَصْدِ جَذْبِ أنْظارِ النَّاسِ إلى ما يَحْدُث. وعِنْدَما كانَ النَّاسُ يَرَوْنَ شَخْصًا مُحاطًا بِأرْبَعَةِ جُنودٍ رُومان، وَيَحْمِلُ صَليبَهُ، كَانُوا يَعْلَمونَ أنَّهُ في طَريقِهِ إلى الصَّلْبِ. وَكانَ مِنْ شَأنِ ذَلِكَ أنْ يُحْدِثَ رُعْبًا في قُلوبِ الأشخاصِ الذينَ يُفَكِّرونَ في التمرُّدِ على رُوما.

وَلأنَّ يَسوعَ كَانَ قَدْ تَعَرَّضَ للتَّعذيبِ وَالجَلْدِ القاسي، فَقَدْ خَارَتْ قِواهُ وَعَجِزَ عَنْ حَمْلِ صَليبِهِ مَسافَةً أطْوَل. لِذَلِكَ، فَقَدْ أرْغَمَ الجُنودُ الرُّومانُ رَجُلًا قيْرَوانيًّا يُدْعى ''سِمْعان'' على حَمْلِ صَليبِ يَسوع. وفي ذَلِكَ الوَقْتِ، كَانَ مِنْ حَقِّ أيِّ جُنْدِيٍّ رُومانيٍّ أنْ يَأمُرَ أيَّ رَجُلٍ يَهوديٍّ في الشَّارِعِ بالقِيامِ بأيِّ عَمَلٍ يُريد وَذَلِكَ مِنْ خِلالِ وَضْعِ نَصْلِ سَيْفِهِ أوْ حَرْبَتِهِ على كَتِفِ ذَلِكَ الرَّجُل. وَكَانَ يَتَحَتَّمُ على الرَّجُلِ أنْ يُطيعَ أمْرَهُ أيًّا كَان. وَفي هَذِهِ المَرَّةِ، لَمَسَ أحَدُ الجُنودِ كَتِفَ سِمْعانَ القَيْرَوانيَّ بِسَيْفِهِ وَأمَرَهُ أنْ يَحْمِلَ صَليبَ يَسوع. فَما كانَ مِنْهُ ألَّا أنْ حَمَلَهُ وَسارَ خَلْفَ يَسوع.

وَوَفْقًا للمؤرِّخِ اليهوديِّ ''يوسيفوس''، لَمْ يَكُنِ اليَهودُ يُجْرونَ إحْصاءً للسُّكَّانِ مُنْذُ أنْ حَلَّ غَضَبُ اللهِ على بَني إسرائيلَ عِنْدَما أحْصَى داوُدُ الشَّعْبَ. لِذَلِكَ، عِنْدَما كانَ الرُّومانُ يَرْغَبونَ في مَعْرِفَةِ عَدَدِ الأشْخاصِ في أورُشَليم على نَحْوٍ تَقريبيٍّ، كانُوا يُحْصونَ الحُمْلانَ المَذْبوحَةَ في عِيْدِ الفِصْحِ اليهوديِّ. وَيَقولُ يُوسيفوس إنَّ عَدَدَ الحُملانِ التي أحْصوها في عيدِ الفِصْحِ هَذا كانَ نَحْوَ سَبْعَةٍ وَعشرينَ أَلْفًا. وَوَفْقًا للشَّريعَةِ، كَانَ كُلُّ عَشْرَةِ أشْخاصٍ يَشْتَرِكونَ في أكْلِ حَمَلٍ واحِد. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ عَدَدُ اليهودِ الحاضِرينَ في أورُشَليمَ في عيدِ الفِصْحِ ذاكَ نَحْوَ مَليونَيْن و 700 أَلْفِ شَخْص. فَقَدْ كانَ شَوْقُ قَلْبِ كُلِّ يَهوديٍّ أنْ يَذْهَبَ إلى أورُشَليمَ لِحُضورِ عِيْدِ الفِصْحِ. وَكانَ يَنْبَغي لِكُلِّ ذَكَرٍ بالِغٍ يَعيشُ في نِطاقِ خَمْسَةٍ وَعشرينَ كيلومترًا مِنْ أورُشَليمَ أنْ يأتي لحُضورِ العيد.

وَمِنَ المُرَجَّحِ أنَّ سِمْعانَ القَيْرَوانيَّ كانَ قَدْ جَاءَ مِنْ مَكانٍ بَعيدٍ لِحُضورِ عيدِ الفِصْحِ في أورُشَليم. ولَعَلَّهُ اسْتاءَ مِنْ إرْغامِ الجُنودِ الرُّومانِ لَهُ على حَمْلِ صَليبِ يَسوع. لَكِنَّنا نَقْرَأُ في إنْجيلِ مَرْقُس أنَّ سِمْعان هَذا هُوَ **''أبو أَلَكْسَنْدَرُسَ وَرُوفُسَ''**. كَذَلِكَ، فَإنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 16: 13: **''سَلِّمُوا عَلَى رُوفُسَ الْمُخْتَارِ فِي الرَّبِّ، وَعَلَى أُمِّهِ** (التي هِيَ في مَقامِ) **أُمِّي''**. لِذَلِكَ، مِنَ الوَاضِحِ أنَّ سِمْعانَ وَعائِلَتَهُ صَاروا مَعْروفينَ بَعْدَ هَذِهِ الحَادِثَةِ لأنَّهُمْ آمَنوا بيسوعَ المَسيح.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 23: 27 29:

**وَتَبِعَهُ جُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنَ الشَّعْبِ، وَالنِّسَاءِ اللَّوَاتِي كُنَّ يَلْطِمْنَ أَيْضًا وَيَنُحْنَ عَلَيْهِ.
فَالْتَفَتَ إِلَيْهِنَّ يَسُوعُ وَقَالَ: «يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ، لاَ تَبْكِينَ عَلَيَّ بَلِ ابْكِينَ عَلَى أَنْفُسِكُنَّ وَعَلَى أَوْلاَدِكُنَّ، لأَنَّهُ هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُونَ فِيهَا: طُوبَى لِلْعَوَاقِرِ وَالْبُطُونِ الَّتِي لَمْ تَلِدْ وَالثُّدِيِّ الَّتِي لَمْ تُرْضِعْ!**

وَالعاقِرُ هِيَ المَرأةُ التي لا تُنْجِب. وَقَدْ كانَ العُقْمُ آنَذاكَ لَعْنَةً إذْ كانُوا يَقولونَ: ''مَلْعونَةٌ العاقِر!'' وَقَدْ كانَ العُقْمُ سَبَبًا في طَلاقٍ كَثيرين. لَكِنَّ يَسوعَ يَقولُ هُنا إنَّهُ ستأتي أيَّامٌ تَفْرَحُ العاقِرُ فيها لأنَّها لَمْ تُنْجِبْ أبناءً. وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ قائلًا في العَدَدَيْن 30 و 31:

حِينَئِذٍ يَبْتَدِئُونَ يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ: اسْقُطِي عَلَيْنَا! وَلِلآكَامِ: غَطِّينَا! لأَنَّهُ إِنْ كَانُوا بِالْعُودِ الرَّطْبِ يَفْعَلُونَ هذَا، فَمَاذَا يَكُونُ بِالْيَابِسِ؟»

وَقَدْ كَانَ يَسوعُ نَفْسُهُ هُوَ العُودِ الرَّطِبِ. أمَّا العُودُ اليابِسُ فَكانَ يُشيرُ إلى الأُمَّةِ غَيْرِ المُؤمِنَةِ. فَإنْ كانَ الرُّومانُ قَدْ فَعَلُوا هَذا بيسوعَ البارِّ الذي هُوَ بِلا خَطِيَّة، فَكَمْ بالحَرِيِّ سَيَفْعَلونَ بِبَني إسرائيلَ الذينَ تآمَروا عَلى مَسيحِهِم! وَفي الحَقيقَةِ أنَّ ما تَنَبَّأَ عَنْهُ يَسوعُ قَدْ حَدَثَ بالفِعْلِ بَعْدَ أقَلِّ مِنْ أرْبَعينَ سَنَةً مِنْ صَلْبِهِ. فَقَدِ اجْتاحَتِ الجُيوشُ الرُّومانيَّةُ أورُشَليمَ في سَنَةِ 70 ميلاديَّة بِقيادَةِ تِيْطُس فَقُتِلَ أكْثَرُ مِنْ مَلْيونِ يَهوديٍّ، وَتَمَّ أسْرُ أكْثَرَ مِنْ مِئَةِ ألْفِ شَخْصٍ إلى رُوما حَيْثُ عَاشوا كَعبيدٍ طَوالَ حَياتِهِم.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 32 34:

وَجَاءُوا أَيْضًا بِاثْنَيْنِ آخَرَيْنِ مُذْنِبَيْنِ لِيُقْتَلاَ مَعَهُ. وَلَمَّا مَضَوْا بِهِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى «جُمْجُمَةَ» صَلَبُوهُ هُنَاكَ مَعَ الْمُذْنِبَيْنِ، وَاحِدًا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرَ عَنْ يَسَارِهِ. فَقَالَ يَسُوعُ: «يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ». وَإِذِ اقْتَسَمُوا ثِيَابَهُ اقْتَرَعُوا عَلَيْهَا.

كانَ الرُّومانُ يَضَعونَ الصَّليبَ مُنْبَسِطًا على الأرْض. وَكانَ الصَّليبُ على شَكْلِ حَرْفِ (T) باللُّغَةِ الإنْجليزيَّةِ. وكانُوا يُمَدِّدونَ ذِراعَيِ المُجْرِمِ على العارِضَةِ الأُفُقِيَّةِ وَيُثَبِّتوهُما بالمَسامير. وعِنْدَما صَلَبوا يَسوعَ، دَقُّوا رِجْلَيْهِ أيْضًا بالمَسامير. وَبَعْدَ ذَلِكَ، كانُوا يَرْفَعونَ الصَّليبَ وَيُثَبِّتونَهُ في الأرْض. وَفيما كانُوا يُسَمِّرونَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ بالمَسامير، قالَ يَسوعُ: ''**يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ**''.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 23: 35 38:

وَكَانَ الشَّعْبُ وَاقِفِينَ يَنْظُرُونَ، وَالرُّؤَسَاءُ أَيْضًا مَعَهُمْ يَسْخَرُونَ بِهِ قَائِلِينَ: «خَلَّصَ آخَرِينَ، فَلْيُخَلِّصْ نَفْسَهُ إِنْ كَانَ هُوَ الْمَسِيحَ مُخْتَارَ اللهِ!». وَالْجُنْدُ أَيْضًا

اسْتَهْزَأُوا بِهِ وَهُمْ يَأْتُونَ وَيُقَدِّمُونَ لَهُ خَلًّا، قَائِلِينَ: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ مَلِكَ الْيَهُودِ فَخَلِّصْ نَفْسَكَ!». وَكَانَ عُنْوَانٌ مَكْتُوبٌ فَوْقَهُ بِأَحْرُفٍ يُونَانِيَّةٍ وَرُومَانِيَّةٍ وَعِبْرَانِيَّةٍ: «هذَا هُوَ مَلِكُ الْيَهُودِ».

إذًا، فَقَدْ كَانَ النَّاسُ يَسْخَرونَ مِنْ يَسوعَ قائِلين: ''خَلِّصْ نَفْسَكَ!''. وَيَنْبَغي لَنا أنْ نَعْرِفَ أنَّ المَصْدَرَ الحَقيقيَّ لِهَذِهِ الدَّعْوَةِ هُوَ الشَّيْطان. فَلَوْ أنَّ يَسوعَ خَلَّصَ نَفْسَهُ، لَما أمْكَنَهُ أنْ يُخَلِّصَنا أنا وَأنْتَ. فَقَدْ رَاحَ رُؤساءُ الكَهَنَةِ يَقولونَ بِسُخْرِيَةٍ: **''خَلَّصَ آخَرِينَ، فَلْيُخَلِّصْ نَفْسَهُ إِنْ كَانَ هُوَ الْمَسِيحَ مُخْتَارَ اللهِ!''** وحينئذٍ، راحَ الشَّعْبُ يُكَرِّرُ كَلامَ رُؤساءِ الكَهَنَةِ. بَلْ إنَّ الجُنْدَ رَاحُوا أيْضًا يَسْتَهْزِئونَ بيسوعَ وَيقولونَ لَهُ: **''إِنْ كُنْتَ أَنْتَ مَلِكَ الْيَهُودِ فَخَلِّصْ نَفْسَكَ!''**

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 39:

وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُذْنِبَيْنِ الْمُعَلَّقَيْنِ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ قَائِلاً: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَّانَا!»

وَبِذَلِكَ، فَإنَّ السُّخْرِيَةَ لَمْ تَقْتَصِر على رُؤساءِ الكَهَنَةِ، والشَّعْبِ، وَالجُنْدِ. بَلْ إنَّ أحَدَ اللِّصَّيْنِ المَصْلوبَيْنِ مَعَ يَسوعَ رَاحَ يُجَدِّفُ عليهِ وَيَقولُ لَهُ: **''إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَّانَا!''**. وَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّهُ قالَ ذَلِكَ بِسُخْرِيَةٍ أيْضًا!

لَكِنَّنا نَقْرَأُ في العَدَد 40:

فَأَجَابَ الآخَرُ وَانْتَهَرَهُ قَائِلاً: «أَوَلاَ أَنْتَ تَخَافُ اللهَ، إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هذَا الْحُكْمِ بِعَيْنِهِ؟

إذًا، فَقَدْ تَدَخَّلَ اللِّصُّ الثَّاني وانْتَهَرَ الأوَّلَ قائلًا لَهُ أنْ يَخافَ اللهَ لأنَّهُ مَحْكومٌ عليهِ بالإعْدامِ هُوَ أيْضًا. ثُمَّ تَابَعَ كَلامَهُ قائلًا في العَدَد 41:

أَمَّا نَحْنُ فَبِعَدْلٍ، لأَنَّنَا نَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا، وَأَمَّا هذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ».

وَهَذا يُعيدُنا إلى مَا قالَهُ بيلاطُسُ أثناءَ مُحاكَمَتِهِ ليسوعَ إذْ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 23: 14: **''قَدْ قَدَّمْتُمْ إِلَيَّ هذَا الإِنْسَانَ كَمَنْ يُفْسِدُ الشَّعْبَ. وَهَا أَنَا قَدْ فَحَصْتُ قُدَّامَكُمْ وَلَمْ أَجِدْ فِي هذَا الإِنْسَانِ عِلَّةً مِمَّا تَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ''**. وَهَذا يُعيدُنا أيْضًا إلى ما قالَهُ يَهوذا الإسْخَرْيوطِيُّ بَعْدَ أنْ خَانَ سَيِّدَهُ يَسوعَ المَسيح إذْ نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 27: 4: **''قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَمًا بَرِيئًا''**. وَهَا هُوَ اللِّصُّ يَقولُ هُنا: **''أَمَّا نَحْنُ فَبِعَدْلٍ، لأَنَّنَا نَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا، وَأَمَّا هذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ''**.

ثُمَّ قالَ اللِّصُّ الثَّاني ليسوعَ في العَدَد 42:

«اذْكُرْنِي يَا رَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ».

لَكِنْ كَيْفَ عَرَفَ اللِّصُّ أنَّ يَسوعَ هُوَ المَلِك؟ لأنَّ الخَشَبَةَ التي عُلِّقَتْ فَوقَ رَأسِ يَسوعَ كانَتْ تَقولُ: ''مَلِكُ اليَهود''. وَقَدْ آمَنَ اللِّصُّ بِذَلِكَ. وَهَذا يُرينا أنَّ الخَلاصَ يَتطلَّبُ إيمانًا. وَهَذا الإيمانُ هُوَ مِنَ اللهِ. وَقَدْ عَرَفَ ذَلِكَ اللِّصُّ بِطَريقَةٍ مَا أنَّ يَسوعَ قادِرٌ على تَخْليصِهِ. وَبِهَذا، فَقَدْ كَانَ إيمانُهُ أعْظَمَ مِنْ إيمانِ التَّلاميذِ أنْفُسِهِم. فَفي هَذا الوَقْتِ، كَانَ التَّلاميذُ قَدْ هَرَبوا، وَفَقَدوا كُلَّ رَجاءٍ. لَكِنَّ اللهَ وَضَعَ إيمانًا عَظيمًا في قَلْبِ هَذا اللِّصِّ في اللَّحَظاتِ الأخيرَةِ مِنْ حَياتِهِ.

وَهَذا يُعيدُ إلى أذْهانِنا مَا جَاءَ في رِسالَةِ أفَسُس 2: 8 و 9 إذْ نَقْرَأ: **''لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ''**. وَنَرى هُنا أنَّ اللهَ العَلِيَّ قَدْ وَضَعَ الإيمانَ في قَلْبِ هَذا اللِّصِّ. فَما كانَ مِنْهُ إلَّا أنْ قالَ ليسوع: **''اذْكُرْنِي يَا رَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ''**. وَبالرَّغْمِ مِنْ بَساطَةِ هَذِهِ الصَّلاةِ وَهَذِهِ الطِّلْبَةِ، فَقَدْ قالَ لَهُ يَسوعُ في العَدَد 43:

«الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ».

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

إنَّ ذَلِكَ الغُفْرانَ الذي قَدَّمَهُ يَسوعُ للصِّ التَّائِبِ على الصَّليبِ مُتاحٌ اليومَ لِكُلِّ شَخْصٍ يَتوبُ وَيَطْلُبُ الغُفْرانَ مِنْهُ. فَبِفَضْلِ نِعْمَةِ اللهِ، نَالَ اللصُّ التَّائِبُ غُفْرانَ الخَطايا وَالحياةَ الأبديَّة في اللَّحظاتِ الأخيرَةِ مِنْ حَياتِهِ. وَكما عَلَّمَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' في هَذِهِ الحَلْقَةِ، فَإنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنَّا قادِرٌ على الحُصولِ على نَفْسِ هَذا الامْتيازِ في الانْتِقالِ مِنَ الدَّيْنونَةِ إلى الفِداء، وَمِنَ المَوْتِ إلى الحَياة.

(مُقدِّم الحَلْقة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُحَدِّثُنا الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنِ الرَّجاءِ الذي صَارَ لَنا مِنْ خِلالِ صُعودِ يَسوعَ إلى السَّماء. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

يا لِقُرْبِنا جَميعًا مِنَ الخَلاصِ الذي أعَدَّهُ اللهُ لَنا! فالأمْرُ بِرُمَّتِهِ لا يَتَطَلَّبُ إلَّا صَلاةً قَصيرَةً مِنَ القَلْبِ. فَيَكْفي أنْ نَتوبَ تَوْبَةً حَقيقيَّةً وَأنْ نَقولَ للهِ القُدُّوسِ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا: ''اللَّهُمَّ ارْحَمْني أنا

الخاطِئ''. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في الرِّسالَةِ إلى العِبرانيِّين 7: 25: **''فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ''**. وَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل يوحنَّا 6: 37: **''مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجًا''**. وَهَذا هُوَ ما اخْتَبَرَهُ اللِّصُّ التَّائِبُ في اللَّحَظاتِ الأخيرَةِ مِنْ حَياتِهِ عِنْدَما قالَ ليسوع: **''اذْكُرْنِي يَا رَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ''**. فَقَدْ قالَ لَهُ يَسوعُ: **''الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ''**. آمين!